الترجمة الآلية للخطاب الأدبي والنقدي

د. بوعلام بطاطاش
جامعة بجاية

Abstract:
During this last decade, automatic translation took a significant extent, thanks to the contribution generated by the spread of computers. From this state of fact, the translation of literary and critical texts remains an inescapable reality.

مفهوم الترجمة الآلية: لا يقتصر موضوع الترجمة في العصر الحالي على الجهد الفكري للإنسان، في عملية نقل النصوص من لغة إلى لغة أو لغات أخرى مستعينا بخبراته ومهاراته اللغوية، بل، تعداه إلى ظهور طرف آخر، بدأ يخوض ساحة الترجمة، وكان ذلك مع نهاية الحرب العالمية الثانية. فدخول الآلة في حياة الإنسان، لم يقتصر، فحسب، على تجنيبه القيام ببعض الأعمال العضلية المضنية أو الخطيرة، بل امتد الأمر، إلى حد اتخاذ الآلة -وفق البرمجة المسبقة لها -لبعض الاختيارات الصعبة والخطيرة. فالإنسان أصبح يستعين بما يقدمه له الإعلام الآلي من تكنولوجيا يوظفها في عملية الإنتاج والتسيير، على النحو الذي نجده أثناء تصنيع السيارات ومختلف الأجهزة، أو مع القيادة الآلية لمختلف المركبات. ومن ثمة، فالترجمة الآلية ما هي إلا تلك (النظم الحاسوبية المسؤولة عن إنتاج ترجمات النصوص من إحدى اللغات الطبيعية إلى لغات أخرى سواء كان ذلك بمساعدة الإنسان أم بدونها)[1] أي أنه للحصول على نصوص منقولة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، يستعين الإنسان بالآلة لتولي تلك المهمة،

فالترجمة الآلية تدخل ضمن ما يسمى بالذكاء الصناعي؛ أي مختلف النظم التي تستعمل التحكم الآلي في الميادين التي يتواجد بها الإنسان، بهدف تذليل الصعوبات ومساعدته على أداء احتياجاته بالسرعة والدقة اللازمتين.

وتختلف الأهداف المتوقّفة وراء الترجمة الآلية، تبعا للفئة (الفئات) المستهدفة والموظّفة لها، لكنها تشترك في كون الهدف الأساسي منها يتمثّل في محاولة مساعدة الإنسان في إنجاز عمله في الترجمة لتحسين إنتاجه وزيادته، سواء من ناحية الكم أو النوع؛ ذلك أن الاستعانة بحقل الإعلام الآلي ناجم، أساسا، عن الميزات التي يمتاز بها الحاسوب من كفاءة عالية وسرعة فائقة في الأداء، وطاقة هائلة في التخزين، لكنه في المقابل، يبقى شديد الارتباط بالإنسان؛ فذكاءه لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوز ذكاء الإنسان، وجلّ المعلومات التي تخزن فيه ما هي إلا معلومات منتقاة من طرف الإنسان.

إن العلاقة بين الإنسان والآلة في المجال اللغوي، ليست قرينة الترجمة الآلية، فحسب، بل إننا نجد الكثير من البرامج التي يستعين بها الفرد في المجال الأدبي على نحو برامج القواميس الإلكترونية أو برامج التدقيق اللغوي، إلى جانب برامج القواعد والصرف والتشكيل. فنحن نستعين، بشكل أو بآخر، بنظم الإعلام الآلي أثناء تحريرنا للنصوص عن طريق الحاسوب، وما الترجمة الآلية إلا نوع من تلك البرامج التي تسهّل لنا عملية البحث العلمي.

إن التطور التّكنولوجي المتسارع وانفتاح العالم على مجال المعلومات المقدّمة في الأنترنيت يجعل من الترجمة الآلية ضرورة ملحة ومغايرة للهدف الذي سطّرت من أجله في السابق. فالأبحاث في هذا الميدان كانت موجّهة في البداية إلى المترجم، حيث صنعت البرامج الأولى لمساعدته على تفادي تكرار الأمور المترجمة نفسها، بمعنى، أن الهدف من ورائها هو زيادة الإنتاج مع كفاءة

الترجمة، واقترنت أساسا بترجمة الوثائق العلمية والتقنية والمعاملات التجارية، والتشريعات القانونية، والمذكرات الإدارية والدبلوماسية، والتقارير الإخبارية، إلى جانب أدلة استخدام المنتجات التكنولوجية، فالمستهدفون من وراء الترجمة الآلية هم المترجمون بالدرجة الأولى، بينما لم يكن للإنتاج الأدبي والثقافي أيّ أهمية في تلك الفترة، ولم تكن تلك النظم موجّهة إلى الإنسان البسيط لعدم انتشار الحواسيب، إلى جانب عدم وجود فائدة مادية للهيئات المصنّعة لتلك البرامج، لكن مع تزايد المعلومات المقدمة في الأنترنيت، ومع تزايد المتصفحين لها من كل بقاع العالم، وأمام اختلاف اللغات الموظفة فيه، أضحى من الضروري استحداث نظم جديدة قادرة على ترجمة مختلف النصوص المقدمة، مهما كانت طبيعتها ومهما كانت اللغة المكتوبة بها؛ إلا أن العوائق كثيرة للوصول إلى هذا الهدف، والأسباب متعددة منها تلك المتعلقة باختلاف البناء القواعدي لكل لغة أو اختلاف طريقة التعبير عن المعنى الواحد عند كل جماعة لغوية، إلى جانب خصوصية كل نص، سواء بالنظر إلى طريقة صياغته، أو بالنظر إلى طريقة المؤلف في تحميله المعنى . لذلك فالوصول إليه عن طريق تحليل إشارات مكتوبة يبقى أمرا نسبيا إذا ما قمنا بتحليل اللغة من دون الأخذ بالاعتبار مختلف الدلالات الجانبية المشكلة لها كالجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية والعلمية، ولا يمكن لنا إنتاج جمل ونصوص مقابلة لها في لغة أخرى توظف رموزا مختلفة وتحمل معنى مكافئا لها من مختلف النواحي من دون المساس بالمعنى المقصود في اللغة المصدر. ولا تتوقف الصعوبة عند هذا الحد فقط بل تتعداه إلى كون النظم الآلية للترجمة تتعامل مع نصوص حقيقية، تحمل في طياتها العديد من الظواهر اللغوية كالاصطلاحات المعقدة أو المستحدثة، والأخطاء الإملائية، إلى جانب الأخطاء الشائعة [*]، وكثرة الازدواجية في المعنى

وتوظيف الأساليب البلاغية، فهذه البرامج لا يمكن لها أن تصل إلى المعنى بمفردها إلا إذا تم توجيهها إليه من الإنسان؛ لذلك فالترجمة الآلية تشترط دائما جهدا منه سواء قبل عملية الترجمة أو بعدها.

ومن المهم أن نشير هنا إلى أنّ إنشاء هذا النوع من النظم الذي يراعي خصوصيات كل لغة يستدعي تضافر جهود كل من اللسانيين والمعلوماتيين والمترجمين وأحيانا الإلكترونيين، فلكل واحد منهم دور أثناء إنجاز برنامج للترجمة الآلية.

ويدخل ضمن اللسانيين كل من الصوتيين والمعجميين والصرفيين والنحويين والدلاليين وتتجلّى مهمّتهم في مراقبة اللغة للتعرّف على الظواهر المميّزة لها، أي رصد مختلف الآليات التي تتبني عليها اللغة من أجل تقديم وصف دقيق لمختلف القواعد النحوية والصرفية والدلالية للمعلوماتيين؛ لأن كل لغة تحمل في طياتها عدّة إشكاليات كالإبهام والازدواج الصرفي والدلالي والتعقيد النحوي والاختلاف المعجمي بين اللغات إلى جانب توفّرها على الصيغ البلاغية المؤدية إلى الانزياحات في المعنى.

أما المعلوماتيون، فيتمثّل دورهم في ترجمة نتائج اللسانيين القائمة على وصف طريقة استخدام اللغة إلى معادلات حسابية وصيغ رقمية تسمح بنقل اللغة من مجالها الرمزي المتعارف عليه إلى مجال رمزي ثانوي داخل الحاسوب، يماثل النظام الذي تقوم عليه اللغة في الواقع. ونقصد بالإلكترونيين أولئك المختصون في ترجمة الإشارات الصوتية إلى نصوص مكتوبة قصد استيعابها من طرف أجهزة الإعلام الآلي، وأحيانا يمكن للكتابة في ذاتها أن تعتبر صورا يمكن التعرف عليها عن طريق مسح ضوئي لها وبالتالي تحويلها إلى نظام تشفيري جديد يسمح للحاسوب بمعالجته وبالتالي ترجمته إلى اللغة الهدف.

أهداف الترجمة الآلية: قبل القيام ببناء نظام للترجمة الآلية، يضع القائمون على هذا العمل وضع الأهداف المتوخاة وراءه، وذلك بطرح جملة من الأسئلة التي لها علاقة بالشكل النهائي الذي سيخرج فيه البرنامج، والذي يتوافق مع الغاية المسطّرة له مسبقا، فمن الأسئلة التي يمكن لواضعي البرنامج طرحها؛ نجد تلك المتعلقة بطبيعة النظام في حد ذاته، هل سيقوم لوحده بالعمل أم أن الإنسان سيتدخل في ذلك، وإن تدخّل فهل سيكون قبل عملية الترجمة أم بعدها؟ وهل مستعمل هذا النظام هو أيّ إنسان عادي أم أنه شخص خاص ؟ وما هي طبيعته ؟ هل هو المترجم أم المؤلف صاحب النص، أم أنه شخص يبحث فقط عن ترجمة لذلك النص؟ وما طبيعة هذا النص؟...

فوفق هذه الأسئلة مثلا يمكن إنشاء نظم مختلفة للترجمة الآلية، تتمايز باختلاف نوعية الإجابة عن الأسئلة السابقة، إذ توجد نظم للترجمة خاصة بالمترجمين يقوم دورها على مساعدة المترجم في عمله حيث تقوم الآلة بتزويده بالقواميس والمعاجم والموسوعات إلى جانب ذاكرات الترجمة للعبارات والاصطلاحات التي سبق وأن ترجمها بالإضافة إلى بعض البرامج المساعدة كالمصححات الإملائية والقواعدية، أما نظم الترجمة الآلية التي تستهدف عامة الناس فبإمكانها أن تنتج ترجمات أولية مباشرة يمكن للإنسان أن يعي بواسطتها المعاني الواردة في النص من دون أن يكون هناك تدقيق قواعدي للنص المترجم، وفي هذه الحالة، يمكن للشخص أن يقوم بالتعديلات التي يراها مناسبة سواء بتغيير مواقع المفردات أو الجمل أو حتى بتغيير المفردات والجمل التي لا يراها صالحة لأداء المعنى، وتعويضها بمفردات أو جمل أكثر جودة وتأدية للمعنى، تبعا للهدف المتوخى من وراء استعمال النص المترجم. كما يمكن له أن يبقي على النص المترجم على النحو الذي قدّمته الآلة؛ لأن ما يهمّ

القارئ أو المتصفّح هو المعنى الوارد في النص الأصلي لا أكثر. وأحيانا يكون الشخص المستعمل للنظام هو المؤلف نفسه؛ لذلك نجد بعضا من برامج الترجمة الآلية تقوم على المحاورة؛ أي أنها لا تعتمد على الترجمة الحرفية للنص المراد ترجمته وإنما تسأل المؤلف عن المعنى المقصود من وراء جمله حتى تتمكّن من حل الإبهامات الممكنة وبالتالي الوصول إلى ترجمة سليمة وفق رغبة المؤلف.

أنواع الترجمة الآلية :يمكن لنا تقسيمها إلى ثلاثة أنواع :

1 -الترجمة المباشرة : هي ترجمة كلمة بكلمة من دون النظر بشكل عميق ودقيق إلى البنى القواعدية السليمة للجمل في اللغة الهدف، فهي تقوم على المقارنة المعجمية المباشرة في قاموس ثنائي اللغة بين مفردات اللغتين المعنيتين بالترجمة؛ لأن ما يهم مستعمل هذا النوع من الترجمة الآلية هو الوصول إلى نظرة شاملة لمحتوى النص المصدر، وبالتالي الاطلاع على المعلومات الواردة فيه دون إعطاء الأهمية للسياق والنظم، فالمعاني المتضمّنة أهم من السياقات الواردة فيها، لكنه يمكن للقارئ أن يقوم بمراجعة بسيطة لتلك الجمل من حيث التقديم والتأخير أو النظر في مواقع المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والصفة والموصوف أو توافق التذكير والتأنيث والإفراد والجمع...حتى تسهل له قراءة تلك النصوص المترجمة. وغالبا ما يستعمل هذا النوع من الترجمة من متصفّحي الأنترنيت؛ لأنها توفر لهم الوقت والسرعة في التصفح. وتمر الترجمة المباشرة عبر ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: يتم فيها تحديد كلمات النص المصدر عن طريق التمييز بين جذور الكلمات والزيادات التي تطرأ عليها من بادئات ولواحق، إضافة على

إعادة الأشكال المصرفة إلى مصادرها الأساسية، فهي إذن مرحلة تهتم بالجانب الصرفي.

المرحلة الثانية :من خلال نتائج المرحلة الأولى تؤخذ تلك المادة وتمرر في قواميس ثنائية اللغة للوصول إلى مرادفات تلك الكلمات في اللغة الهدف.

أما المرحلة الأخيرة، فتتمثل في عملية ترتيب تلك الكلمات في جمل بمراعاة بعض القواعد السطحية والبسيطة التي تحكم مواقع الكلمات.

2 - الترجمة غير المباشرة: وتتفرع بدورها إلى فرعين:

أ/ الترجمة باستخدام اللغة الوسيطة : يقوم هذا النوع بافتراض وجود لغة وسيطة بين جميع اللغات الطبيعية الموجودة على الأرض، وبالتالي يمكن كمرحلة أولى، تحليل النصوص مهما كانت لغتها الأصلية ونقلها إلى البنى المرتبطة باللغة الوسيطة، ومنها يتم توليد النصوص في اللغة الهدف. لكن هذا النوع أظهر عجزه لاستحالة الوصول إلى لغة وسيطة كونية إذ يؤخذ على هذا النوع عدم صلاحيته عندما يتعلق الأمر بترجمة نصوص من لغتين لا تنتميان إلى العائلة نفسها، فاللغات اللاتينية مثلا كالفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية؛ هي لغات متقاربة من الممكن الوصول إلى لغة وسيطة بينها، لكن الأمر يختلف بالنسبة للغات التي لا تنتمي إلى العائلة نفسها كاللغة العربية التي تنتمي إلى شجرة اللغات السامية، لذلك نجد الباحثين يعوضون هذا العجز في مجال الترجمة الآلية بوضع لغات وسيطة مختلفة لكل عائلة أو مجموعة من اللغات الطبيعية التي ينوون إنتاج نظام للترجمة فيما بينها، الأمر الذي يجعلنا لا نتحدث عن لغة وسيطة كونية وإنما عن لغة وسيطة للغات حدّد مجالها مسبقا.

ب/الترجمة التحويلية: يقوم هذا النوع من الترجمة على تحويل النص في اللغة المصدر إلى تمثيل وسيطي في اللغة الوسيطة المصدر، وذلك بعد أن تكون كل الإبهامات وازدواجية الدلالات قد فكّت من دون النظر إلى اللغة الهدف التي يودون نقل ذلك النص إليها، ثم تتم عملية نقل تلك النتائج من اللغة الوسيطة المصدر إلى اللغة الوسيطة الهدف المكافئة لها في تمثيل النص الهدف؛ أي إنشاء تمثيل وسيطي جديد في اللغة الوسيطة الهدف. وفي الأخير تتم عملية توليد النص النهائي انطلاقا من التمثيل الوسيطي الناتج من اللغة الوسيطة الهدف. ومنه فإن كل ترجمة آلية يجب أن تمر عبر مراحل ثلاث هي التحليل فالتحويل فالتوليد.

1 - التحليل: تتعلق عملية التحليل بالمفردات والجمل معا، وهي مرتبطة بالجوانب الصرفية والنحوية والدلالية. ففي التحليل الصرفي تستخدم القواميس أحادية اللغة قصد التعرف على خواص المفردات في اللغة الأصل، بدءا بالتعرف على أقسامها من بادئات وجذور ولواحق الأمر الذي يسهم في التعرف على خواصها الصرفية والنحوية والدلالية؛ أي التعرف على فئتها الصرفية أو الإعرابية وبالتالي إمكانية فك الإبهامات التي من الممكن أن تقع في هذه المرحلة (التعرف مثلا على اللفظة إن كانت اسما أم فعلا، صفة أو ظرفا) إلى جانب التعرف على خواصها الدلالية (اسم جامد أو حي، فعل يتطلب فاعلا...)

أما التحليل النحوي، فيقوم على تحليل جمل النص وأشباه الجمل لتحديد بنيتها وفي حالة الإبهام، تحديد بناها الممكنة عن طريق تطبيق القواعد التي تتبنى عليها تلك اللغة في تشكيلها للجمل، وتفحّص في هذه الحالة العلاقات المتواجدة بين مكونات الجملة من تسلسل (الصفة تتبع الموصوف في اللغة العربية بين العكس في اللغة الإنجليزية) وتعلق(أي العلاقات الموجودة بين الفئات

كتحديد الأفعال للأشكال النحوية للعناصر الجملة الأخرى) وتركيب (فالجملة الاسمية في اللغة العربية تتكون من أداة محددة واسم وصفة وفي اللغة الانجليزية من أداة محددة وصف واسم).

وفي التحليل الدلالي يتمّ التعرف على المعاني الخاصة بالمفردات، وذلك وفقا للقواعد والعلاقات الدلالية الموجودة بين مكونات جمل النص المصدر، فالتعرف على معاني الكلمات يستلزم التعرف على خواصها الدلالية؛ لذلك يتم تصنيفها وتفريعها على شكل أهرام تصنيفية أو بالنظر إلى العلاقات الدلالية التي تربط ما بين عدد من الأهرام التصنيفية.

يتم الوصول إلى معنى المفردة الواحدة في مرحلة التحليل الصرفي، لكنه في حالة الإبهام المفرداتي تعطى للفظة الواحدة أكثر من معنى، فيحصل الإبهام البنيوي، ومن أجل فكّه، نلجأ إلى البحث عن الخواص الدلالية لعناصر الجملة، وذلك بالنظر إلى شبكة العلاقات الدلالية المشكلة لها ،كالبحث عن الخواص الدلالية للمفردة الواحدة، والتي تسمح لنا بتحديد جملة العناصر التي يمكن أن تشير إليها، أو دراسة العلاقات الموجودة بين العناصر الصرفية ضمن حقل دلالي معين. ويمكن للمجالات التي ينتمي إليها النص أن تضفي على الكلمات أو التعابير معان مجازية وبالتالي تؤثر على استخداماتها الدلالية على نحو لفظة حقل عند كل من الفيزيائي والفلاح.

2 - التحويل: يتم في هذه المرحلة البحث في اللغة الهدف عن الألفاظ الواردة في اللغة المصدر والمكافئة لها من ناحية المعنى، وتتم العملية عبر:

تحويل معجمي : أي البحث عن مقابل للمفردات الموظفة في اللغة المصدر والتي من الممكن أن تكون أحادية في اللغة الهدف وتؤدي المعنى نفسه، أو أن

تكون متعددة، وبالتالي يتم اختيار إحدى المفردات المكافئة لها تبعا لخواصها الدلالية، أو ألا تكون لها أصلا مقابلات في اللغة المصدر، وفي هذه الحالة يضطر واضعوا البرنامج إلى استحداث مقابلات لها تبعا للطرق المتعارف عليها في الترجمة.

3 -التوليد: تتم في هذه المرحلة إعادة الترتيب القواعدي لعناصر الجملة في اللغة الهدف بما تقتضيه مختلف القواعد التي تنبني عليها فالجمل ترتب وتوضع وفق الآليات المنظمة لكل لغة وبالتالي على النص الهدف أن يكون وفق قواعد اللغة الهدف حتى تفيد المعنى نفسه المعبر عنه في اللغة المصدر.

ويتمثل الاختلاف بين الترجمة المباشرة والترجمة التحويلية والترجمة الوسيطية، في كون الترجمة المباشرة تكون فيها العمليات الثلاث متداخلة فيما بينها، وتتم بشكل سطحي معتمدة على البنى النحوية المباشرة، بينما في الترجمة التحويلية نجد أنه، مع نهاية عملية التحليل، يتم بناء تمثيل وسيطي للغة المصدر، ومع نهاية عملية التحويل يتجسد البناء الوسيطي للغة الهدف الذي يحمل في طياته تمثلا لسانيا وصرفيا ونحويا ودلاليا لكل جملة من جمل النص المصدر، أما في الترجمة الوسيطية، فإنه مع نهاية عملية التحويل تكون البنية الوسيطية المنشأة لا تمثل اللغة الهدف وإنما تمثل لغة وسيطية مشتركة بين جميع اللغات بحيث يكون لكل جملة منها مجموعة من القواعد التي تصف كلماتها لسانيا وصرفيا ونحويا ودلاليا. وبالتالي تختلف عملية التوليد الموظفة في الأنواع الثلاث، ففي الترجمة المباشرة يكون التوليد متداخلا مع المراحل الأخرى من تحليل وتحويل، أما الترجمة التحويلية فإنها تعتمد على التوليد النحوي فالتوليد

الصرفي بينما تعتمد الترجمة الوسيطية على التوليد الدلالي ثم التوليد النحوي فالتوليد الصرفي.

جودة الترجمة؟: إن ترجمة النصوص وفق الآليات المذكورة آنفا، تجعلنا نطرح تساؤلا يتعلق بمدى جودة النصوص المترجمة آليا؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يجب أن نعي أولا المعايير التي نحكم عليها بجودة الترجمة، هل نطبق تلك التي تتعلق بالأمانة في النقل؟ أم الدقة في إيصال المعنى؟ أو تلك المرتبطة بجودة الأسلوب وتناسقه ؟ إن هذه الأمور كلها تندرج في الحقيقة ضمن ما يسمى بالأحكام الشخصية، فلكل رأيه الخاص فيها، وبالتالي لن نصل إلى الموضوعية في عملية بحثنا عن معايير جودة الترجمة؛ لأنها تختلف من شخص لآخر، فالأحكام التي نطلقها على النصوص المترجمة من طرف الآلة شبيهة جدا بالأحكام التي نطلقها على الترجمة التي يقوم بها الإنسان؛ لأنه لا توجد قوانين محددة وواضحة المعالم ترسم لنا طريق الترجمة السليم، وإنما يولي كل واحد منا أهمية للأمور التي يراها ضرورية أثناء نقل النصوص، فالهدف من الترجمة الآلية ليس الوصول إلى ترجمة أحسن من تلك التي يقوم بها الإنسان وإنما الوصول بالترجمة إلى المستوى الذي تكون فيه مقبولة ومفهومة في نظر المترجم والقارئ أي الاقتراب من الترجمة البشرية الجيدة من دون ضرورة الوصول إلى مستواها من الجودة. فالكثير من الأعمال المترجمة لا ترضي المترجمين الآخرين وأحيانا لا ترضي المترجم نفسه الذي قام بالترجمة، فكيف يمكن أن ترضي الآلة الجميع؟

إن عمل الآلة أثناء الترجمة، ووفق ما سبق ذكره، شبيه جدا بعمل المترجم، فهي تحاكي جملة المراحل التي يتبعها الإنسان أثناء الترجمة، فالمترجم يقوم عمله على (فهم النص المصدر ثم إعادة صياغة أفكاره وكتابتها في اللغة

الهدف مع مراعاة درجات عالية من الدقة والأمانة في نقل المعاني المقصودة) [ر]، وعملية فهم النص المصدر من المترجم تقودنا إلى النظر إلى النص بتعمق للتعرف على سياقه الزمني والمكاني، إلى جانب التعرف على الحقل العلمي الذي ينتمي إليه والجمهور الذي يوجه إليه ذلك الخطاب، فكل هذه الأمور بالغة الأهمية نظرا لكون المترجم في المرحلة الثانية، أي أثناء قيامه بإعادة صياغة النص في اللغة الهدف، يجب عليه أن يبحث عن أسلوب كتابة مكافئ في اللغة المصدر، آخذا بعين الاعتبار المحددات السابقة التي يجب أن تجد مقابلات لها في اللغة الهدف والناتجة من مختلف الفوارق الحضارية والثقافية الموجودة بين الجماعتين اللغويتين. وكثيرا ما يجد المترجم نفسه أمام مصطلحات موجودة في اللغة المصدر وغير موجودة في اللغة الهدف، أو مفاهيم ثقافية توجد في اللغة الأولى ولا توجد عند مجتمع اللغة الثانية، وأحيانا تتدخل القيود الفكرية والاجتماعية بدورها فلا تسمح للمترجم بنقل المادة على النحو الذي عرضت عليه في اللغة المصدر؛ لذلك يشترط على المترجم أن يكون على إلمام كاف باللغة التي يترجم منها؛ بحيث يستوعب ظلال المعنى والقيمة العاطفية لكل كلمة، إلى جانب ضرورة استيعابه لمختلف التراكيب المختلفة التي تحدد طعم النص والمشاعر التي يثيرها [ز] وبالتالي، يمكن لنا أن نحدد الآليات التي يقوم عليها المترجم كالتالي:

الاقتراض : وهو استخدام المفردة الأجنبية كما هي في النص المترجم، إما لتعذر وجود بديل آخر في اللغة المترجم إليها، أو للحفاظ على الطابع الأجنبي للنص.

النسخ: وهو نقل العبارة في اللغة الأصلية، وترجمة مفرداتها ترجمة حرفية، ويستخدم عادة في بعض التعابير الاصطلاحية التي تندرج في اللغة تدريجا وتصبح جزءا منها.

الترجمة الحرفية: هي نقل كل مفردة إلى مفردة مقابلة لها مباشرة، دون أي تغيير في التركيب، أو في طريقة التعبير عن المعنى.

المبادلة: هي الاستعاضة عن مفردة من فئة معينة بمفردة من فئة أخرى دون تغيير المعنى، وقد تكون المبادلة إلزامية أو اختيارية.

التعديل: هو تغيير في شكل المرسلة من خلال تغيير وجهة النظر أو التركيبة المستخدمة في النص الأصلي، وذلك بهدف توضيح الفكرة، ويلجأ المترجم إلى هذا الإجراء عندما يلاحظ أن الترجمة الحرفية تعطي نصا قد يكون صحيحا من حيث قواعد اللغة المترجم إليها لكنه يتضارب مع عبقرية اللغة.

المكافئ: هو التعبير عن الشيء ذاته ولكن بعبارة مختلفة تماما من حيث التركيب ومن حيث الأسلوب. وينطبق عموما على المرسلة كاملة كما هو الحال في الأمثال والأقوال المأثورة والعبارات الاصطلاحية.

الأقلمة: هي التصرف في الترجمة واستبدال الواقع الاجتماعي الثقافي في النص الأصلي بما هو مقابل له في ثقافة اللغة المترجم إليها حرصا على المعنى إذا كان الظرف الموصوف في النص الأصلي غريبا تماما عن اللغة المترجم إليها أي أن الأقلمة هي نوع خاص من المكافئ هو المكافئ الظرفي، أي للظرف الموصوف. وهي ترجمة الوضع وليس البناء أو المفردات[33].

لكنه أحيانا لا نجد جدوى من هذه المتداخلات التاريخية والحضارية والاجتماعية والثقافية في تأسيس المعنى عندما يتعلق الأمر بالنصوص التي لا تنتمي إلى الميدان الثقافي والأدبي، فالنصوص العلمية والتقنية والتشريعات القانونية، وأدلة استخدام المنتجات التكنولوجية، لا تحتاج إلى الرصيد التاريخي والثقافي للكلمات في تأدية معانيها، إذ إن الترجمة المباشرة للغة مع الحفاظ على القواعد البسيطة للغة الهدف لكفيل بإنتاج نصوص مترجمة قابلة للاستخدام

والنشر، وبالتالي تتحدد صعوبة الترجمة الآلية عندما تكون النصوص تتضمن ازدواجية في المعنى، عندئذ يتطلب دائما تدخلا من طرف الإنسان لتصويب الأخطاء التي تقع فيها الآلة. وإذا ما نظرنا إلى الطرق المعتمدة في الترجمة من وإلى اللغة العربية نجد أنها تتفرع إلى قسمين :

الترجمة الحرفية : وهي أن ينظر المترجم إلى كل كلمة مفردة من الكلمات الأعجمية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى، فيثبتها وينتقل إلى الكلمة الثانية كذلك، وهلم جرا، حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه.

الترجمة الحرة: وهي أن ينظر المترجم إلى الجملة الأعجمية المراد ترجمتها فيستخلص معناها في ذهنه ثم يعبر عنه بالجملة الموافقة للذوق العربي، سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها.□

إن النوع الأول يسمح بالحفاظ على التراكيب الغريبة التي يمكن أن ترد في النصوص، حيث من الممكن أن تكون ذات هدف في النص الأصلي وهذا ما يستوجب نقلها كما هي للقارئ في اللغة الهدف، بينما يعطي النوع الثاني الأولوية للمضمون والمعنى والرسالة، لذلك نجد بعض المنظرين الغربيين على نحو **أوجين نايدا** من يرفض تقسيم الترجمة إلى نوعين، ويفضل الحديث عن اتجاهين في الترجمة:

الأول: اتجاه نحو **المكافئ الشكلي**، ويركز على الشكل والمضمون معا، وينصح نايدا بتزويد هذه الترجمات بالكثير من الحواشي لتوضيح مواطن الغموض.

الثاني: اتجاه نحو **المكافئ الدينامي** ويهدف إلى الخروج بنص مطابق في جميع تفاصيله للخصائص اللغوية للغة التي يترجم إليها ولثقافة هذه اللغة. ومن الشروط التي يجب أن تتوافر في النص المترجم:

-أن يكون له معنى.

-أن ينقل روح النص الأصلي وطابعه.

-أن يكون أسلوبه سلسا وطبيعيا.

-أن يثير الإحساس أو الأثر نفسه الذي يثيره النص الأصلي. [٢]

الترجمة الآلية للخطاب الأدبي: إنه لمن الواضح بعد استعراضنا لطريقة عمل الترجمة الآلية ومقارنتها بتلك التي يوظفها طرف الإنسان، أن نصل إلى نتيجة مفادها؛ أن تحقيق الشروط السابقة يعتبر أمرا صعبا لدى الإنسان، فكيف يمكن للآلة أن تصل إليه عندما يتعلق الأمر بالخطاب الأدبي، إذ من الصعب الحصول على نص إبداعي مترجم بواسطة الآلة ويظل محافظا على المعاني الواردة فيه لكون هذا النوع من النصوص مبني على تعدد الإنزياحات التي يصعب على الآلة الوصول إلى معانيها، وفوق ذلك فإن النظريات الحديثة والمعاصرة تنادي بتعدد القراءات مما يجعل اختيارنا لترجمة نص ما وفق المعنى المقصود يجعل النص حاملا لتأويل للمعنى لا أكثر، فهذه الإشكالية تطرح كثيرا على الترجمات التي يقوم بها الإنسان، وللوصول إلى ترجمة آلية موضوعية وأمينة للعمل الإبداعي يجب أن تحمل الآلة في طياتها ذاكرة أقوى بكثير مما هي عليه حاليا، وأن تتصف بالسرعة التي تسمح بالبحث في ذاكرتها عن المقابلات الموضوعية لها وفق الأسلوب الموظف من طرف المبدع ووفق الإمكانيات التي تقدمها اللغة الهدف، وهذه الأمور لم تصل إليها الآلة بعد على الرغم من الإنجازات الضخمة التي نلاحظها في هذه المجالات، وبالتالي فإن ترجمة الآلة

للخطاب الأدبي يبقى رهينا باللمسات التي يضفيها الإنسان على النص المترجم ليصبح قابلا للاستهلاك، سواء عن طريق تذليل الصعاب الموجودة في النص الأصلي كفك الإبهامات أو فك ازدواجية المعاني، وفي حالة ما إذا كان النص إلكترونيا على شبكة الأنترنيت، فإن الجهة التي تصدره يمكن أن تقوم بإرفاقه برموز تساعد على ترجمته؛ حيث ترفق كل عبارة وكل كلمة برمز يدل على وظيفة تلك الكلمة أو تلك العبارة في ذلك النص على النحو الذي يكون للكلمة الواحدة معنى محددا ومحلا واحدا من الإعراب لا أكثر، وعندما يتصل الحاسوب بذلك الموقع، فإنه يتعرف على الرموز الملحقة بالنص ويعتمد عليها في ترجمته إلى اللغة التي تناسب مستخدم الجهاز□، وأحيانا أخرى، وللوصول إلى نص مترجم مقبول، نحتاج إلى اللمسات التي يضفيها القارئ أو المتصفح على النص المترجم من طرف الآلة عن طريق قيامه بعمليات تصويب للمفردات والعبارات التي لم تفلح الآلة في ترجمتها ترجمة صحيحة، ليصبح النص مقبولا للقراءة أو النشر.

الترجمة الآلية للخطاب النقدي :أما ترجمة النصوص النقدية فعلى العكس من النوع الأول؛ إذ نرى أنها الأنسب في الوقت الراهن للقضاء على العديد من العوائق التي تمس ميدان النقد، فكثرة الآراء النقدية وتضاربها من جهة إلى جانب كثرة المصطلحات المتداولة والمستحدثة في لغات عدة تجعلنا نبحث عن السند الذي يتيح لنا تتبع المسار النقدي لا في اللغة الأولى أو الثانية أو الثالثة بل في مختلف اللغات الطبيعية العالمية التي تقدم بها. إن الأنترنيت يسمح لنا بالاطلاع على مختلف الآراء النقدية الجديدة لكن بلغاتها الأصلية، وللأسف فإن باحثينا لا يتقنون – أغلبيتهم – أكثر من لغة أجنبية لذلك نجد أنفسنا في أمس

الحاجة إلى برامج للترجمة الآلية التي تسمح لنا بالاطلاع ولو بصورة عامة على محتوى تلك النصوص باللغات التي نفهمها.

وفي صعيد آخر تسمح لنا الترجمة الآلية بتوحيد المصطلحات النقدية وتعميم استعمالها عند الباحثين، وللوصول إلى هذا الهدف يجب أن نولي أهمية كبرى لمراكز إنشاء هذا النوع من البرامج، فالبحث الأكاديمي هو السبيل الوحيد لتمكين إنشاء مثل هذه النظم من الترجمة وذلك عن طريق تكاثف جهود الجميع من لسانيين ومعلوماتيين وإلكترونيين، وذلك موازاة مع جهود مراكز الترجمة، ومجمعات اللغة المنتشرة في مختلف الدول العربية، مع ضرورة إنشاء بنك مصطلحات مركزي عربي، يعمل على توحيد المصطلحات المتعددة حاليا، إلى جانب صناعة المعاجم المتخصصة من أجل حماية اللغة العربية من مختلف تعدد اللغات العلمية في الأقطار العربية مع ضرورة متابعة المفاهيم والمصطلحات الجديدة ووضع مقابلات لها[1] حيث يتم دوريا تطعيم مثل تلك البرامج بما استجد في الساحة النقدية العالمية، حتى يتمكن الباحثون من مواكبة سيرورة النشاط النقدي، فالتواصل المستمر بين مختلف تلك الهيئات إلى جانب الدعم المادي والمعنوي الذي يجب أن تقدمه السلطات لكفيل بأن ينهض، عندئذ، بالعملية النقدية في الوطن العربي لتساهم بدورها في تحريك وتفعيل العملية النقدية في نطاقها العالمي.

الهوامش

1- عبد الله بن حمد الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001، ص: 9

2- ينظر: جورج مدبك، صناعة الترجمة، دار الراتب الجامعية، سوفنير، بيروت، لبنان، ص: 12-23

3- عبد الله بن حمد الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، ص:21

4- عهد شوكت سبول، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، فيفري 2005، ص: 141

5- ينظر: المرجع السابق، ص: 63-73

6- جان الديك، دليل الطالب في الترجمة، مكتبة حبيب، 1984، ص:12

7- عهد شوكت سبول، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، ص 17 - 18

8- عمار شرقية، الترجمة ومعالجة اللغات في عصر الحاسب،http://memas.wordpress.com

9- فريد عوض حيدر، توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 22، الرسالة 180، 2001-2002، ص 22-23